هناك مدخلان دائما لاي عمل . المدخل الاول : يقوم على اساس ماذا أريد وعلي خلق جميع الظروف لتحقيق ارادتي . والمدخل الثاني ماذا يمكن أو استطيع ضمن الظروف القائمة وعلي استغلال قدرتي في حدود الممكن والفرق بين المنطقين هو الفرق بين عقلية الثورة وعقلية التسوية بين الفاعل والمفعول من أجله .

في بداية اي تحليل لا بد من حصر عناصر هذا التحليل واطرافه ، وفي تحليلنا للموقف السياسي القائم الآن في المنطقة لا بد من تحديد اطراف الفعل فيه والمقدمات التي تقود الى النتائج وتصنعها . أطراف الفعل في الصراع القائم الآن هي : الطرف الفلسطيني ، الطرف العربي ، الطرف الاسرائيلي ، والطرفان الدوليان الاميركي والسوفييتي . هؤلاء هم الاطراف المؤهلون للفعل في صراع المنطقة وتقرير مصير الوضع السياسي فيها وان اختلفت قدرات الفعل عند كل طرف أو اختلفت اشكال الفعل أو النشاط فيه .

في اعقاب حزيران ١٩٦٧ وبعد انهيار القوة العربية ، والضياع الذي عاشه الوطن العربي والذي كانت اسرائيل تراهن عليه لتكريس الاستسلام العربي ، تحركت الطلائع الفلسطينية من جديد لتقاتل وتنتشل بقتالها الانسان العربي والنفسية العربية من حالة الضياع هذه . وخاضت سلسلة معارك كان طموحها الاخير العودة لتحريك ارادة القتال على الارض العربية .

ولقد نجحت الثورة الفلسطينية كطليعة لتحريك ارادة القتال في تحريك المنطقة العربية ، وتصاعد ارادة التحدي والرفض فيها بمشاركة الجبهة المصرية وتصاعد عملياتها ، ولقد ارتفعت حرارة المد القتالي العربي في النصف الاول لعام ١٩٧٠ على الجبهات المصرية والسورية والفلسطينية . وحتى الجبهة الاردنية (الجيش الاردني) شاركت يومها لاول مرة في قصف طبريا . ولقد بدا واضحا فعل هذا التصاعد القتالي العربي في واقع الاحتلال الاسرائيلي ، وفي تحريك الرأي العام الدولي ضد الاحتلال .

وجاء مشروع روجرز لوقف القتال كمحاولة لتأمين اجواء للتسوية . الا ان روجرز كان يدرك بوضوح أن أي وقف للقتال هو مدخل للخروج بالعقل العربي من اطار ارادة القتال . وبدخول العقل العربي اطار التسوية يضع روجرز الموقفين العربي والفلسطيني في حالة تعارض ويكون قد فصل بين العمل الفلسطيني والفعل العربي ودفع الامور بينهما الى حد الصدام . وبنتائج الصدام يكون المشروع الامريكي قد حقق تفريغ العمل السياسي العربي من عناصر الفعل فيه ومن ضمانات عودة الفعل العربي الى اجواء القتال تحت أي ظروف قادمة .

وهكذا تحول الدور الفلسطيني من طليعة لتحريك ارادة القتال ، الى حماية ارادة القتال من التصفية . وبقيام التعارض الفلسطيني العربي تورط الطرف العربي في مؤامرة تطويع ارادة الرفض الفلسطينية واضعاف قدرتها على الرفض التي كانت دائما تشكل ضمانة الفعل العربي .

وجاءت حرب ايلول في اطار النظرية التي خطط لها روجرز لتطويع ارادة الرفض الفلسطينية ، واندفعت لتصفيتها . ولما لم تنجح محاولة التصفية هذه في تطويع قدرة الفعل الفلسطيني ، كان لا بد من البحث عن اسلوب اخر لتفتيت هذه القدرة وبعثرتها واخراجها من مواقعها ، مواقع الثورة والرفض ، وتمييعها بسلسلة البدائل . وجاءت في هذا الاطار رحلات فيشر والاتصالات الامريكية والاسرائيلية مع بعض الشخصيات الفلسطينية . ويستطيع أي مراقب أن يلاحظ بوضوح توقيت هذه المشاريع التي كانت تأتي دائما في ظروف الاستقطاب الفلسطيني كلما توفر له الوضوح والتركيز .

وفي المجال العربي لم تعد عناصر الفعل في العمل السياسي العربي كما كانت قبل ايلول